# المواقف

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ،
تصدر عن كلية الإنسانية و الاجتماعية .
منشورات جامعة معسكر

العدد السابع (07) ديسمبر 2012

**طبع هذا العدد بدعم سخي من مؤسسة دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة.**
**رايس حميدو الجزائر**

| | |
|---|---|
| العنوان: | ـ المواقف: للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية |
| السلسلة: | ـ المجلة، العدد السابع (07)، ديسمبر 2012 |
| الناشر: | منشورات جامعة معسكر |
| مدير المجلة: | ـ الدكتور خالدي عبد القادر |
| مدير التحرير: | ـ د. طيبي غماري |
| نائب مدير التحرير: | ـ د. بوداود عبيد |
| هيئة التحرير: | د. بوغفالة ودان، د. جيلاني كوبيبي معاشو، د. نابي بوعلي، أ. براهمة بلوزاع |
| هيئة الإشراف: | ـ من جامعة الجزائر: أ.د. شنيتي محمد البشير، د. كمال بومنير، د. مناد طالب. من وهران: أ.د. يحيى بوعزيز، أ.د. بوعلام بلقاسمي، د. عايدي عبد الكريم، د. بوزيد بومدين، د. بلهواري فاطمة، د. بوعيزم عبد القادر، أ.د. بونوة سلاك، أ.د. عبد القادر بوباية، أ.د. عبد المجيد بن نعمية، د. بن معمر محمد، أ.د. عبد القادر بوعرفة، أ. د. جيلالي سلطاني، أ.د. محمد عبد اللاوي، د. قلادة جليد، أ.د الحسين الزاوي، د. بن علي محمد، د. هامل منصور، د. زمور زين الدين، أ.د. بن شرقي بن مزيان، أ.د. سواريت بن عمر، د. بوكرالدة زواوي ـ من تلمسان: د. بلخضر مزوار، أ. د. محمد بشير، أ. د. بشلاغم يحيى، أ. د. فتيه العيد ـ من قسنطينة: أ.د جديدي محمد. من غرداية: أ.د. عمر بن خروف ـ من بشار: د. مزي محمد من الكويت: أ.د ناصر الدين سعيدوني ـ من اليمن: د. حسن الكحلاني، من المغرب: أ.د. محمد الشريف، أ.د. إبراهيم القادري بوتشيش، من الإمارات: د. أحمد عباس البدوي، من فرنسا: إيزابيل قرانقو |
| حقوق النشر: | محفوظة لمنشورات جامعة معسكر |
| الطبع: | الرشاد للطباعة والنشر/ سيدي بلعباس/ الجزائر. |
| ردمد ISSN: | 1112 -7872 |
| رقم الإيداع القانوني: | 2007 -1910 |
| الغلاف: | هواري عمر |
| الخطوط والرسومات: | أ. قرور معاشو |



| العنوان: | الهاتف/فاكس: | البريد الإلكتروني: |
|---|---|---|
| مجلة المواقف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، ص.ب 305، طريق الملعونية، معسكر. الجمهورية الجزائرية. | 00.213.45.81.11.52 | Al_mawaqif_issh@yahoo.fr |


صورة الغلاف: الموقف الواحد والستون، من المواقف للأمير عبد القادر الجزائري.

# Al-mawaqif

Numéro 07 Decembre 2012
**Revue académique des études et des recherches sur la société et l'histoire,**
**Faculté des Sciences Humaines et Sociales.**
**Publications de l'Université de Mascara (PUM)**
CE NUMÉRO A ÉTÉ PUBLIÉ GRACE AU SOUTIEN GÉNÉREUX DE L'ÉTABLISSEMENR KAWKAB ELOULOUM (PLANNETE SCIENCES), RAIS HAMIDOU, ALGER, ALGÉRIE.

| | |
|---|---|
| **Titre:** | *Al-Mawaqif*, Revue académique des études et des recherches sur la société et l'histoire. |
| **Collection:** | Les Revues: *Al-Mawaqif*, N° 07 Decembre 2012. |
| **Editeur:** | Publications de l'Université de Mascara **(PUM)** |
| **Directeur de la revue** | Dr. KHALDI Abdelkader, Recteur de l'Université de Mascara. |
| **Directeur de la rédaction:** | Dr. TAIBI Ghomari. |
| **Directeur adjoint:** | Dr. BOUDAOUD Abid. |
| **Comité de rédaction** | Dr. BOUGHOUFALA Ouddène, Dr. NABI Bouali, Dr. DJILANI KOBIBI Maachou, BRAHMA Belouza |
| **Comité de parrainage** | Pr BOUAZIZ Yahia©, Pr. BELKASMI Boualam, Pr.AZZAOUI Hocine, Dr. BELHOUARI Fatima, Dr. BOUIZEM AEK, Pr. BOUZIDE Boumedien, Pr. AL-AIDI Abdelkarim, Pr. SELLAK Bounoua, Pr. BOUARFA Abdelkader, Pr. BENAAMIA Abdelmadjid, Pr. BENMAAMAR Mohamed, Pr. BOUBAYA Abdelkader Pr. ABDELLAOUI Mohamed, Pr. SOLTANI Djilali, Pr. BENMEZIANE Bencherki, Dr. DJELID Kada, Dr. BOKRALDA Zouaoui, Pr. SOUARIT Benaamar Dr. HAMEL Mançour. Dr BENALI Mohamed©, **(Oran)**, Pr. BENKHAROUF Omar (Ghardaia), Pr. BACHIR Mohamed, Dr. MEZOUAR, Belakhdar, Pr. BECHLAGHEM Yahia, Pr. FAKIH Laid **(Tlemcen)**, Pr. DJEDIDI Med. **(Constantine)**, Pr. CHENNITI Med Bachir, Dr. MENAd Taleb, Dr. BOUMENIR Kamel **(Alger)**, Pr. SAIDOUNI Naçir Eddine **(Kuwait)**, Dr. KOHLANI Hassan **(Yemen)**, Pr. CHERIF Mohamed, Ibrahim Alkadiri BOUTCHICHE **(Maroc)**, Dr. GRANGAUD Isabelle **(Provence, France)**. |
| **Droits d'édition:** | Réservés aux Publications de l'Université de Mascara **(PUM)**. |
| **Publication:** | Edition *Errachad*/ Sidi Belabes/ Algérie |
| **ISSN:** | 1112 -7872 |
| **N° du dépôt légal** | 2007 -1910 |
| **Couverture** | M. HOUARI Omar |
| **Calligraphie** | M. KROUR Maachou |



| | | |
|---|---|---|
| **E-mail:** Al_mawaqif_issh @yahoo.fr | **Tel/Fax**: 045.81.11.52<br>**Fax**: (+213) 45.80.41.64 | **Adresse**: Revue Al-mawaqif, Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université de Mascara, Bp. 305, Route de Mamounia, Mascara, Algérie. |


*Illustration de couverture: Mawqif N°61 in Al_mawaqif de l'Emir Abdelkader Aldjazairi.*

## قواعد النشر في مجلة المواقف

ترحب المجلة بمشاركة الأساتذة والباحثين من كل الجامعات الجزائرية والأجنبية وتقبل للنشر الدراسات والبحوث المتخصصة في قضايا الفلسفة والعلوم الاجتماعية والتاريخية وفقا للقواعد الآتية:

- أن يتسم البحث بالأصالة النظرية والحداثة والإسهام العلمي الجاد باللغة الوطنية واللغات الأجنبية:
- أن يكتب على آلة الكمبيوتر بخط Traditional Arabic 14 ويحمل في قرص مضغوط ويرفق بنسخة على الورق؛
- أن لا يتجاوز عدد الكلمات 6000 كلمة:
- أن يكون التهميش وفق أسلوب APA، أي مباشرة بعد الاقتباس أوالاستشهاد أوالإحالة، يكتب بين قوسين (اسم شهرة صاحب النص، والحرف الأول من الاسم الثاني. سنة نشر النص:الصفحة)، مثال: (سعيدوني، ن. 2007: 23)، ثم في نهاية المقال تكتب القائمة الكاملة والمرتبة أبجديا للمراجع المستعملة وفق أسلوب APA دائما على الشكل التالي:

كتاب: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). عنوان المؤلف، ط2. المدينة: دار النشر.

بحث منشور في دورية علمية: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان البحث". اسم المجلة، المؤسسة التي تصدر المجلة، رقم المجلد(العدد)، ص ص.(صفحة بداية البحث وصفحة نهاية البحث).

فصل من كتاب: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان الفصل". في كتاب اسم المنسق (محرر)، عنوان المؤلف، ط2. المدينة: دار النشر. ص ص.(صفحة بداية البحث وصفحة نهاية البحث).

بحث في أعمال مؤتمر أوملتقى: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان البحث". ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر/ ملتقى اسم ورقم الملتقى، المؤسسة المنظمة، تاريخ الانعقاد.

رسالة ماجستير أودكتوراه: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). عنوان الرسالة. رسالة دكتوراه/ماجستير غير منشورة لنيل شهادة... في ( التخصص)، الجامعة، الدولة؛

- أن تخضع الأوراق المقترحة للتحكيم العلمي قبل نشرها وتحتفظ المجلة بحقها في إدخال تعديلات أوإرجاعها لأصحابها لإجراء التصحيحات اللازمة، أورفضها إذا كانت غير منسجمة مع المعايير المنهجية والتقنية؛
- لا ترد البحوث التي تتلقاها المجلة لأصحابها نشرت أولم تنشر.
- كل المراسلات توجه إلى السيد مدير التحرير على العناوين المشار إليها أعلاه.

الدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها وحدهم ولا تلزم مجلة المواقف بأية حال

# المحتويات


| العنوان | الكاتب | الصفحة |
|---|---|---|
| كلمة مدير المجلة | د. خالدي عبد القادر، مديرالجامعة | 5 |
| إفتتاحية العدد | د. طيبي غماري، عميد الكلية | 7 |
| واقع وآفاق الدراسات العثمانية بالجزائر عرض تعريفي ونظرة تقييمية | أ. د. ناصر الدين سعيدوني، باحث وأكاديمي جزائري | 9 |
| خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية صراع هويات ينتهي إلى الأمية | د. طيبي غماري، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر. | 47 |
| علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898- 1935) | د. عمر رياض، معهد دراسات الأديان، كلية العلوم الإنسانية (جامعة لايدن - هولندا) | 81 |
| خمسون سنة من البحث في التاريخ الوسيط بالجامعة الجزائرية (1962-2012) | أ. د. علاوة عمارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة | 109 |
| الدولة الوطنية وذاكرتها: باراديغم التاريخ | أ. د. حسن رمعون جامعة هران، مركز البحث في الأنثربولوجيا الثقافية والاجتماعية، وهران. ترجمة د: جيلاني كوبيبي معاشو، جامعة معسكر | 143 |
| حصيلة خمسين سنة من تحقيق المخطوطات التاريخية في الجزائر | د. عبيد بوداود، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر | 161 |
| النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900- 1956 | د. خير الدين شترة، قسم | 185 |

- Patricia Bessaoud-Alonso, **Les enjeux éducatifs des mémoires algériennes coloniales et post-coloniales Fabrication et construction des subjectivités**, Thèse de doctorat en sciences de l'éducation, Laborafoire ESSI-LES éducation, socialisation, subjectivation, institution, Université de paris 8 – Vincennes Saint-Denis, Soutenu le 08/12/2008.
- Paul A. Silverstein, **Algeria in France Transpolitics, Race, and Nation**, Indiana University Press, Bloomington.
- Robert Del Picchia, (Sénateur), **Rapport** fait au nom de la commission des affaires étrangères, de la défense et des forces armées (1) sur le projet de loi autorisant l'approbation de la convention dc **partenariat** entre le Gouvernement de la République française et le Gouvernement de la **République algérienne démocratique et populaire**, N° 538 Sénat de la république française, Session Extraordinaire de 2008-2009, p.09.
- Robert Mélet, Rapport de recherche de l'IIPE N°11, **L'inspection des écoles primaires en Algérie**, Institut International de Planification de l'Education, UNESCO, 1975.
- Saddek Aouadi, "Le Français dans les filières scientifiques et techniques du supérieur en Algérie: la croisée deschemins", **The French Review**, Vol. 73, No. 3 (Feb., 2000), pp. 550-553.
- Said Ighilahriz, **Les algériens et l'école**, (Sondage d'opinions réalisé du 23 au 29 septembre 2009 auprès d'un échantillon de 1243 personnes de 18 ans et plus, représentatif de la population algérienne adulte), ECOtechnics, **[En ligne]**, Disponible sur le site <http://www.ecotechnics-int.com/pdf/les_algeriens_et_l_ecole.pdf>, Consulté le 01/08/2011.
- UNICEF, statistiques Algérie, [En ligne], Disponible sur le site <http://www.unicef.org/french/infobycountry/algeria_statistics.html>, Consulté le 01/08/2011.





# "مَدَد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا":
# علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898- 1935)

د. عمر رياض،
معهد دراسات الأديان،
كلية العلوم الإنسانية (جامعة لايدن - هولندا)

## مقدمة

تعد مجلة المنار التي أسسها الشيخ الشامي الأصل محمد رشيد رضا (1865- 1935) في نهاية القرن التاسع عشر في القاهرة من أهم النوافذ التاريخية التي يستطيع من خلالها أي باحث أن ينظر إلى العالم الإسلامي في زمن كان تموج فيه الأحداث تحت وطأة الاستعمار. من الجدير بالذكر أن هذه المجلة قد أحدثت تأثرا ملحوظا في عقلية الفرد المسلم بصفة عامة من أقصى الشرق الأسيوي حتى بلاد المغرب العربي.ويهدف البحث الذي بين أيدينا إلى أن يؤرخ للجزائر في عيدها عن طريق قراءة تحليلية لتأثير مجلة "المنار" السياسي والثقافي بين قرائها في المربع الجزائري، وذلك من خلال تناول مجموعة هامة من الأسئلة المرتبطة بتطور مجلة المنار على مدار أكثر من ثلاثة عقود، وكيفية وصول وتفاعل رسالتها الإصلاحية مع الواقع الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

ويعتمد البحث على المنهج التاريخي وتحليل الخطاب التي وجهته المنار لأهل الجزائر، ومناقشتها للأسئلة التي طرحها قراء المنار على صاحب المجلة حول الموروث الفقهي والعقدي والصوفي الذي كان يشغل الوعي الديني الجزائري بطبيعته الخاصة في تلك الفترة. إن من طبيعة

مجلة المنار أنها كانت تتحاور مع الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي منوطا بالقيم المعرفية التي كانت تصنع حس العالم الإسلامي، حيث أن صاحب المنار كان من بين علماء الإصلاح الحريصين على التفاعل مع الشعوب الإسلامية طامحا أن يصل بهذه الأفكار الاصلاحية إلى الوحدة الإسلامية في مجابهة الاستعمار على وجه، والرد على الخطاب التقليدي المتسم بالجمود، والنقد الغربي الذي كان موجها ضد بعض والمفاهيم والأفكار الإسلامية.

وُلد الشيخ محمد رشيد رضا في قرية القلمون في جبل لبنان في عام 1865م، وتوفي في القاهرة عام 1935. تلقى تعليمه الأولي بمدارس القلمون وطرابلس، ثم تتلمذ على يد الشيخ حسين الجسر (ت. 1909) في المدرسة الوطنية في طرابلس الشام. وهو في ريعان الشباب طالع رضا بعض أعداد مجلة العروة الوثقى، والتيأحدثت في عقله نقلة فكرية والتي أراد من خلالها أن يسلك طريق جمال الدين الأفغاني(ت. 1897) و تلميذه محمد عبده (ت1905). فسافر إلى القاهرة في عام 1897 وفاتح محمد عبده على ضرورة إعداد "مجلة شهرية تبحث في "فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران"، ويكون اسمها المنار، ووافق الأستاذ الإمام على المقترح وأجاز الاسم. ومنذ النشأة الأولى وحتى عام 1935 والمنار تحاول نشر رسالة تجديدية إصلاحية، تستمد شرعيتها من ثوابت القرآن والسنة وآثار السلف، جامعة بين القواعد الثابتة المشروعة والواقع الإنساني الاجتماعي المتغير عن طريق الاهتمام بالتربية والتعليم ونشر المبادئ السلفية العامة، وتوفير الحلول الشرعية العملية لإشكالات الأمة الإسلامية.

**زيارة محمد عبده للجزائر (1903)**



استطاعت المنار تدريجياً أن تجذب انتباه بعض القراء في الجزائر منذ بداية ظهورها عام 1898. ومن الممكن أن نقول إن مجلة المنار كانت من أهم القنوات التي نشرت فكرة الإصلاح السلفي التي وضع بذرتها في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الشرق الشيخان الأفغاني وتلميذه محمد عبده مفتي الديار المصرية المذكوران آنفا. وإلى جانب هذا فمن أهم الدوافع التي أدت إلى انتشار هذا النوع من الإصلاح الديني وساعدت عليه في الجزائر - إلى جانب المجلات والجرائد والكتب التي كانت تصل إلى الجزائر من المشرق- هي زيارة الأستاذ محمد عبده إلى تونس والجزائر صيف سنة 1321هـ (1903)، والتي بدروها قد مهدت لتأثير مجلة المنار بعد وفاة محمد عبده. ومن قبل المنار فقد لعبت مجلة(العروة الوثقى) – التي أسسها الأفغاني وعبده في باريس في ثمانينيات القرن التاسع عشر - دورا هاما بين أبناء الجزائر، حيث أن الطلبة والشيوخ كانوا يطالعون مثل هذه الصحف ويتداولونها ببالغ الاهتمام. ففي الجنوب الجزائري عرف الشيخ إبراهيم مكي بقيمة كتب ابن تيمية. وكانت أعداد العروة الوثقى تصل الشيخ علي بن ناجي الزاهري، والسيد علي بن العابد السنوسي الزاهري، وكان يتداولها الطلبة من منطقة بسكرة على الزاب الغربي (طولقة) إلى الزاب الشرقي (الخنقة واليانة). (عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968 )

وكانت المنار هي إحدى المصادر الهامة التي ساعدت على نشر أفكار الشيخ محمد عبده بين طبقات المسلمين من مريديه في الجزائر وتونس. (رشيد رضا، 2000) وحسب المصادر المتاحة فقد شملت زيارة محمد عبده هذه للجزائر وتونس غرضا رئيسيا وهو تشجيع فكرة إصلاح

التعليم في البلدين. وكان رشيد رضا من أول من عرفوا بالزيارةقبل حدوثها، فقد حدثه محمد عبده أنه نوى السفر إلى هذين القطرين في طريقه إلى أوروبا، للوقوف على أحوال المسلمين وآثار الإسلام فيهما. وحسب ما ورد في المنار إنه لما علم بعض المصريين أن الأستاذ الإمام يقصد هذه الزيارة كتب شخصان من القاهرة والإسكندرية إلى الحاكم الفرنسي العام أن محمد عبده لا يقصد بالسفر إلى الجزائر إلا لتحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبذ طاعتها. (مجلة المنار، م 6 ع 13 (سبتمبر 1903) :530) وما أن وصل محمد عبده إلا وقد بثت فرنسا الجواسيس لتتبع أحواله وحركاته. (رشيد رضا، 2000: 872)

ومن المعروف أن الشيخ محمد عبده كان قد هجر طريق السياسة التي رسمها الأفغاني، وآثر طريق إصلاح التربية والتعليم حتى وإن دفعه هذا المشروع إلى مهادنه الساسة المستعمرين أحيانا. كانت من أهم النصائح العامة الشاملة التي كان محمد عبده قد وجهها إلى أهل العلم في القطرين هي: الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة، ومسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة،لأنه بهذه المسالمة يتم لهم كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم. لكن الإعراض عن السياسة فلا يجب أن ينافي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارًا بهم من القوانين والمعاملات. لذا رأى عبده أنه من الخير الجمع بين الأمرين في السياسة العامة وهو أن تحسن فرنسا معاملة أهل البلاد وإعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة إلى العلم الذي ينير. (مجلة المنار، م 6 ع 15 (أكتوبر 1903) : 608)



وحسب ما ورد في المنار فقد تكلم الشيخ محمد عبده مع الساسة الفرنسيين في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين حول أفكار إصلاح التعليم، والتي تم على إثرها إنشاء مدرسة الجمعية الخلدونية في تونس. (مجلة المنار، م 8 ع 6 (مايو 1905) : 238) لكن بعد رجوعه كان محمد عبده ما زال يؤمن أنه لا توجد أمة تبغض المسلم لأنه مسلم لا لأمر آخر إلا فرنسا، التي باعت مساجد مدينة الجزائر لأجل المصلحة العامة، ولم يبقوا إلا أربعة جوامع. فمن وجهة نظره أن الفرنساوي لا يمدح الإسلام إلا إذا كان الغرض من هذا مصلحة فرنسا. (رشيد رضا، 2000: 924- 925)

وعلى إثر هذه الزيارة أصبح للشيخ محمد عبده مدرسة وتلاميذ في الجزائر لعبوا دورا هاما في إحياء النهضة الإسلامية الحديثة فيما بعد. وقد أكدت زيارة الأستاذ الإمام محمد عبده الاتصال الفكري السابق لها بالاصلاح وزادته رسوخاً، إلا أن اتصال مجلة المنار وتأثيرها على أهل الجزائر تعد امتدادا لهذا الخط بعد وفاة محمد عبده في عام 1905. ومن أهم الشيوخ الذين ساعدوا على نشر فكر هذه المدرسة الإصلاحية الأستاذ عبد الحليم بن سماية (1866 - 1933)، والشيخ محمد بن مصطفى الخوجة الجزائري (1865- 1917)، والشاعر كمال الدين مصطفى المرغناني (مجلة المنار، م 3 ع 16 (أغسطس 1900) :377، وكذا م 4 ع 4 (إبريل 1901) : 132)، والشيخ محمد بن القائد علي الذي كان إماماً بالجامع الجديد. وقد تعرف عبد الحليم بن سماية على الشيخ محمد عبده أثناء إقامته مع جده لأمه في القاهرة. وبعد عودته للجزائر أصبح مدرسا في الجامع الجديد في العاصمة الجزائرية فترة من الزمن، وظل متصلاً بالحركة السلفية الإصلاحية في العالم الإسلامي، مراقباً الأحداث في

الصحف العربية والفرنسية. وكان يقرأ رسالة التوحيد لمحمد عبده على تلاميذه، وهو أول من درس كتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، واللذان كان محط اهتمام الشيخ محمد عبده في دروسه أيضا، وفي دروسه في المدرسة الثعالبية ذل متأثرا بفكر الشيخ محمد عبده ناهجا نهجه في التدريس. ومن الجدير بالذكر أنه توفي بعد أن مرض مرضاً عقلياً لشدة ويلات الاستعمار واضطهاده إياه. (مجلة المنار، م 3 ع 16 (أغسطس 1900) :377، وكذا م 4 ع 4 (إبريل 1901) : 132).

وقد اعتبرت المنار الشيخ سماية أشهر علماء الجزائر، والذي من شدة إعجابه بالشيخ محمد عبدهنظم فيه قصيدة تزيد على الخمسين بيتًا مدح بها الأستاذ الإمام وأرسلها إليه في القاهرة، واعتبرتها المنار آية من آيات صلة علماء الإسلام بعضهم لبعض في الأقطار المتباعدة، وشعور أهل المغرب العربي منهم بما يشعر به أهل الشرق من قدر الأستاذ الإمام. ( مجلة المنار، م 6 ع 23 (فبراير 1904) :917.)

وكان الشيخ سماية يعتبر مجلة المنار "مَدَد الحياة"([1]عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968: 33 )، ويروي رشيد رضا أن الشيخ سماية كان قد عهد هو وزميله في الإصلاح الشيخ محمد بن مصطفى الخوجة الجزائري (1865- 1917) ذات مرة إلى الشيخ محمد عبده أن يوصي صاحب المنار بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوؤها لئلا تمنع المنار من الجزائر وقالوا له: "إننا نعده مَدَد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا." ([1]عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968: 871 )

وحين مات الإمام محمد عبده رثاه كثير من أهل الجزائر من أمثال الخوجة والقائد بقصائد ومقولات تعبر عن أواصر التأثر بأفكاره. وقد





اعتبر القائد محمد عبده فيلسوفا قد أحيى القلوب الميتة، وأنه حجة عصره ومفسر القرآن بما يعجز عنه البلغاء، و"مربي الشبان"، و"زينة المحافل"، و"سماء النوادي"، واعتبر كتابه رسالة التوحيد بمثابة "مغنطيس القلوب وكهرباءها" وأنه سهر معه الليالي حينما زار الجزائر ونال منه علوماً ما كان يسمع بها. ([1]عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968: 18) وقد كان لوفاة محمد عبده الأثر الكبير بين هؤلاء الجزائريين حتي إن أحدهم قد بالغ في الوصف بأنه كاد يقع لبعض الجزائريين ما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب في موت خير الأنام حيث قال للناس: "مَن قال منكم مات محمد أضرب عنقه".([1]عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968: 41 )

## فرنسا والجزائر

منذ نشأتها ومجلة المنار تأخذ على عاتقها مناهضة الاستعمار ومتابعة سياسة المستعمرين الأوروبيين سلبا وإيجابا. أما بالنسبة لسياسة فرنسا في شمال المغرب فقد رأت المنار منذ البداية أنْ فرنسا قد سلكت مع المسلمين مسلك العنف والضغط حتى حالت بين المسلمين الذين تحت سيادتها وبين العلم والتعليم زاعمة أن الفرق بينها وبين إنكلترا هو أنها تحكم شعوبًا لا تزال الشهامة الإسلامية والشجاعة العربية متمكنة في نفوسها. لكن ما كانت فرنساتجهله هو أن سياسة الظلم والقوة التي نفخت روح الثورة في المصريين الجبناء فينظرها على حكامهم المسلمين يجب على فرنسا أن تخشى عاقبتها من الجزائريين والتونسيين وهم من أهل النجدة والبأس والشجاعة والشهامة. وفي المجمل في بداية الأمر فقد كان رشيد رضا على يقين من أن الفرنسيين هم أبعد الناس عن الدين

وعن التعصب له، ولكنهم إذاكتبوا عن الإسلام فإنما ينفثون السموم، إلا القليل من حكمائهم الذين يكتبون للعلم لا للسياسة. فهي حكومة ليست مسيحية فتتعصب على الإسلام لأجل النصرانية، وهي تقاوم النصرانية في بلادها كماتقاوم الإسلام في مستعمراتها، ولكنها تعتقدأن المسلمين قوم حرب وأن دينهم يطالبهم بأن يكونواسائدين غيرمسودين. وانتقدت المنار سياسة فرنسا تجاه حرية العلم والدين بين أهل الجزائر، وأنه كان من الواجب عليها أن تحافظ على أحكام شريعتهم وآدابها وتساعدهم على ترقي بلادهم وعمرانها، بدلا من مهاجمتها للسيدالمهدي السنوسي وهو من رجال الدين وشيوخ الطريق، والتي رآها مسلمو الجزائر وتونس وغيرهم معذورين سياسة خرقاء وعداوة من جانب فرنسا. ( مجلة المنار، م 5 ع 8 (يولية 1902): 292، وكذا م 5 ع 12 (سبتمبر 1902): 477)

ولمعرفة درجة تلك الحرية الدينية فقد تابعت المنار مسألة الحج في الجزائر وتدخل الحكومة في منعه أو الإذن به. في عام 1901 أصدر والي الجزائر العام إذنه في لمسلمي الجزائر بالحج بناء على أن الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت، وأن المحجر الصحي في الطور المصرية قد بلغ درجة مرضية. وهنا ترى المنار في هذا الوقت أن هذا الفعل قد يدحض حجة الذين يقولون: إن فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من أداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الإسلامية. (مجلة المنار، م 3 ع 32 (فبراير 1901) :855) وقد اعتقد رشيد رضا أن فرنسا لم تكن مرتاحة إلى المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها مسلمي الجزائر، ولكن حسن النية لفرنسا بدأ يظهر حينما قد زار رئيس





الجمهورية الفرنسية الجزائر وبشر أهلها بأن هذه الزيارة مبدأ معاملة جديدة مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلبالائتلاف. (مجلة المنار، م 6 ع 2 (مايو 1903) :78)

وكان صاحب المنار على دراية بنقد بعض أصحاب السياسة في المغرب العربي لمثل هذه المقولات حول المعاملة الجيدة لفرنسا وأن من يقول بها لا يدريحالالجزائرالخفية،ولايعرفحقيقتهامسلمومصروالشاموالحجازوسائرا لمشرق.

لكنه أكد أنتلكالحالليستبخفية،والتي كان هو يعرفها ويشعر بشعور أهلها ولكنما كلما يعلم يكتب، وقد كتب رضا مثل هذا الكلام لمارأى من بارقة الأمل في حسن التفاهم والسعي إليه بالعمل.وقد انتقد الكثير أن تغييرالسياسة في الجزائر ما هو إلا تغيير صوري كاف في إرضاء المسلمين في تلك البلاد، وإقناعهم في سائر البلاد بأن فرنسا تريد ترقيتهم مع المحافظة على دينهم ولغتهم. لكن صاحب المنار علل بأن ما قاله ما هو إلا نصح لفرنسا ولاعتقاده أن في مصلحتها هذه خيرً اللمسلمين، فلو أن فرنسا جعلت لأهل الجزائر واليًا منهم لكانت فائدتها من ذلك أكبر من فائدتهم. وقد شملت هذه المهادنة حرص رشيد رضا أن تصل المنارإلى الجزائر وأن لا تمنعها فرنسا.

وفي عام 1908 تنبهت المنار لتغريب اللغة العربية في الجزائر، وخلطها باللسان الفرنسي. وكتب اللغوي الشهير الشيخ أحمد الإسكندري (1875- 1938) مقالا عن اللغة العربية أشار فيه أن المدنية الأوروبية قد أحدثت أكثر من عشرين ألف كلمة من أسماء المصالح والإدارات والشركات والآلات واصطلاحات العلوم في اللغة العربية. ولم

يقف الأمر عند هذا الحد بل إن بعض ثقات الأفاضل ممن حضر مؤتمر المستشرقين بالجزائر(1905) سمع بعض متفرنجةالجزائر يقول : ركبت أنا والمدموازيل أنتا عيفيا لشماندفير وصلنا عنابة الساعة الثامنة سوار، وسأل أحدهم في باريس أين تصلي الصلوات؟ فقال : أصلي في الشانبر سيدي ما في موسكي.( مجلة المنار، م 10 ع 12 (فبراير 1908) :887.)

وبعد عدة سنوات وفي معرض مقارنة سياسة فرنسا بغيرها من المستعمرين الأوروبيين الهولنديين والإنجليز وغيرهم في بلاد المسلمين يجد رشيد رضا أن فرنسا قد أخطأت في طريقة إدارتها وسياستها في الجزائر على الرغم من أن ساستها وعلماءها قد كتبوا الكثير من المصنفات والمقالات في الإسلام والمسلمين، والجزائر والجزائريين، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين، وما أفاد ذلك شيئًا. ومن أخطاء فرنسا التي أوردها رضا هي أن الفرنسيين بذلوا جهدهم في تنصير الجزائريين فلم يفلحوا، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسا، فلم ينجحوا. ويضيف رشيد رضا أن الأمر وصل إلى أن أخذت الحكومة أوقاف المسلمين ومكنت اليهود من أملاكهم فصبروا، ولذا فهي جرب تأخذهم بالسيئات؛ لتفسد بأسهم وتأمن عاقبة استعبادهم، ولم تجرب أخذهم بالحسنات التي كان هو يرجوها منذ سنين. ويؤكد رضا في هذا المقام أنه لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها، ومساعدة يهود باريس لهم بنفوذهم فيها؛ لأصبحت الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران، ومثابتها في العلم والعرفان. ويضيف رضا أن أكبرأخطاء فرنسا الاستعمارية في الجزائر هي محاولاتهم لإزالةصورة الحكم الإسلامي منها بإزالة معناه، وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة





الحاكمية هي أشد الصفات تمكنًا في نفوس المسلمين. وإن نزع فرنسا الحكم من أيدي الجزائريين قد أحدث في نفوسهم جرحًا لا يندمل.( مجلة المنار، م 14 ع 5 (مايو 1911) : 347)

وعلى ما يبدو فإن الاتصال الذي حصل بين رشيد رضا وبين علماء الجزائر وتونس قد غير من بعض آرائه التي طرحها في بداية الأمر. ومع هذا الاتصال مع "عقلائه مو أهل البصيرة فيهم" بدأ يفهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسة وإدارتها لبلادهم. ويتعجب رضا من أمر هذه الدولة التي تجمعب ين الأضداد؛ إذ هي في أوربة على ضد ما هي في أفريقية، هي في أوربة أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما شم مسلمو أفريقية رائحة ذلك منها في بلادهم، بل شموا عوضًا عنها رائحة خبيثة،حتى بلغ ببعض مسلمي هذه البلاد أن يبغضوا فرنسا ويتربصوا بها نوائب الدهر، وأصبحوا يتمنون لو تيسر لهم الهجرة من بلادهم على عكس مسلمي الهند أو غيرهم من مسلمي المستعمرات. إن من بين ما خدع رضا في الماضي هو ما كانت ترده جريدة الطان لسان نظارة خارجية فرنسا وتنويهها بمدرسة محمد عبده والمنار وهي التي كانت تنشر الفكرة الإصلاحية في بلاد المغرب العربي وأن أهلها هم المعتدلون الواقفون بين العوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه وبين المتفرنجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم. ولكن مرت السنون ولم ير رشيد رضا لكلام الطان تأثيرًا بل حزب مدرسة عبده في المغرب العربي وشعارهم قراءة المنار رأوا أنفسهم تحت مراقبة الحكومة الفرنسية. (مجلة المنار، م 16 ع 8 (أغسطس 1913) : 612)

وكان الظهير البربري التي أصدرته فرنسا في المغرب وتنازل فيه سلطان المغرب لها عن الإشراف على الأمور الدينية لأمة البربر هي القشة التي قصمت ظهر البعير لدى رشيد رضا وموقفه تجاه فرنسا في المغرب العربي. أصبحت المنار تتفق مع الرأي السائد من أن احترام فرنس اللحرية المدعاة في الجزائر جعلت فرنسا تستولي على الأوقاف الإسلامية وأوقاف الحرمين الشريفين وتراقب الدروس الدينية في المساجد، وأن المسلم ليس له حق تمثيل بلاده في الهيئات النيابية إلا إذا قبل القانون الفرنسي حتى في الأحوال الشخصية. فهي تحرم المسلم الجزائري من كل حقوقه السياسية إلا إذا خرج عن دينه في الأحوال الشخصية من زواج وإرث، فهي تعمل على إخراج المسلم من دينه في الجزائر كما تعمل على إخراج المسلم من دينه في المغرب وإن اختلف طريق العمل في القطرين. (مجلة المنار، م 31 ع 1 (سبتمبر 1930) : 205) ومن هذا المنطلق يعلن رشيد رضا أن مسلمي الجزائر فتونس فمراكش قد ابتُلوا بالدولة الفرنسية، فكانت سيرتها فيهم أشد استبدادًا واستعبادًا وظلمًا من استعمار إنجلترة وهولندة أضعافًا. (مجلة المنار، م 31 ع 3 (سبتمبر 1930) :219، وكذا م 33 ع 3 (مايو 1933) : 224)

الإرث الصوفي والعلمي

كانت المنار من أحد منتقدي "سلطة مشيخة الطريق الروحية" في الجزائر والمتمثلة في شيوخ الطريقة التيجانية. ففي عام 1898 يكتب الشيخ رشيد رضا أنه لما رأى الفرنسيون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة التيجانية الروحي وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم، اكتنهوا شؤونهم فألفوهم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه.





لهذا السبباعتتق بعض الفرنسيين العارفين بالعربية الإسلام، وحاولوا الامتزاج بشيوخ الطريقة وأمدوهم بالمال، ففرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة، كالنقابة والخلافة، وجعلوا منهم شيوخًا مسلكين، ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين. ولذا قام رؤساء الطريقة التيجانية البعثات الفرنسية للصحراء الكبرى والسودان الغربي، مما مكن للفرنسيين في أرض الجزائر وتونس. ويتهم الشيخ رشيد رضا بأنهم كانوا من أكبر الخاذلين للأمير عبد القادر الجزائري في محاربته لفرنسا حين وقوفهم ضده عند حصار مدينة ( عين المهدي ). وقد أدت مساعدتهم –طبقا لكلامه- إلى حصول الضابط الفرنسي ليون روش الذي تظاهر بالإسلام على فتوى من علماء القيروان والتي اتخذها الفرنسيون ذريعة لإخماد حمية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا. وقد بلغ المنار في القاهرة أن شيوخ الطريقة في الجزائر قد أوعزوا إلى العامة أن الرضا بحكم الفرنسيس هو القضاء والاستسلام للقدر، وأن هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان، وإنه لواقع ما له من دافع، فمعارضته عبث. حتى أنه سمع من بعضهم قالوا أن وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله علية وسلم، فالسعي في إبطالها سعي في إظهار عدم صدقه، وأن الأولياء باطلاعهم على الغيب زعموا أن هذا الأمر لابد من إنفاذه، ومن عارضه يخسر ولا يظفر. (مجلة المنار، م 1 ع 23 (سبتمبر 1898) :423).

وقد اهتمت المنار بالمسائل الفقهية التي طرحها علماء الجزائر وكان رشيد رضا حريصا على تقريظ كتب فقهاء وعلماء الجزائر الذين التفوا حول فكر الشيخ محمد عبده ونشروه في الجزائر، من أمثال

محمد بن مصطفى الخوجة السالف الذكر، وهو أحدعلماءالجزائر الذين لازموا الشيخ محمد عبده أثناء زيارته للجزائر. وكان الخوجة حريصا على مطالعة كل ما يرد من المشرق من الكتب والجرائد والمجلات، وخاصة كتب محمد عبده ورسائله والعروة الوثقى والمنار وغيرهما. كما كان الخوجة يقرأ مقالات المنار في مجالسه ويشرحها. ولما وصله تفسير سورة (والعصر) درسه عشر مرات وشرحه لمن يتتبعون حركات الإصلاح في الجزائر من العلماء والطلبة والأعيان فاستحسنها هؤلاء وأثنوا عليها وكتب بهذا إلى الشيخ محمد عبده يقول: " ... وقد اطلعت في المنار الأنور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع، فراقني أسلوبه الفائق العجيب، وأخذ مني منزعه العجيب بالتلابيب، فلله أنتم ولله دركم، ما أبعد غور فكركم الصائب، وغوص ذهنكم الثاقب، في استنباط دقائق المسائل، وتقرير حقائق الفضائل، ولشدة شغفي به قرأته على ملأ عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة، فاستحسنوه جدًّا، واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه، وأثنوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين". (مجلة المنار، م 6 ع 23 (فبراير 1904) :917 )

وكان الخوجة ممن اهتموا بالحياة الإجتماعية والأخلاقية وبوضع المرآة المسلمة الجزائرية. ومن الجدير بالذكر فقد عزل الخوجة من عمله لصلته بمحمد عبده وبالوطني المصري محمد فريد، لكنه ظل يلقي الدروس في جامع حي بلكورعلى نهج محمد عبده وقد قيل عنه أنه هو من أدخل مذهبه هو والأفغاني إلى الجزائر و يعرف الشرق كأنه عاشره مائة سنة. (عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، 1968: 34 ) وحتى قبل زيارة





محمد عبده للجزائر فقد قرظت المنار لكتابه: إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام، والتي قال فيها بوجوب الخضوع لفرنسا وعدم الخروج عليها. ويرى رشيد رضا أن الكتاب قد حوى على مسائل نافعة تثبت أن دين الإسلام يأمر بمعاملة المخالفين في الدين بالعدل، ويحرم إيذاءهم والاعتداء عليهم وأنه شرع فيه ما يقتضي التآلف مع أهل الكتاب كحل مؤاكلتهم وتزوج المسلم منهم، إلا أنه انتقد سوء فهم بعض مقولات محمد عبده، وانتقدم أشد الانتقاد قوله في نصيحته للمسلمين بعد إطراء فرنسا وذمهم ووصف سوء حالهم: "فلا ينبغي لهم الاهتمام إلا بشئونهم المعاشية"، مما اعتبره رشيد رضا وكأنه يريد أن يجعل كالبهائم. وأوضح رشيد رضا أن أستاذه قد وصف فرنسا وعدلها وحريتها وفضلها ومدنيتها، لكنه كان على يقين أن فرنسا ذاتها لا ترضى من المسلمين في الخضوع لها إلا أن يكونوا كالأنعام، لا يهتمون إلا بالأكل والشرب والمنام. ولا ينافي خضوعهم لها اشتغالهم بالعلوم والآداب التي يرتقون بها ارتقاءً معنويًّا ويسامون الإفرنج في الصفات البشرية. وقد عاتب رشيد رضا الشيخ خوجة أنه كان له من الأحسن أنيقتصد ويقف عند حد معلوم عند إقناع المسلمين بعدم الخروج على فرنسا وتعريض أنفسهمللهلكة من غير عبث بالأحكام، ولا تكليف للمسلمين بأن يكونوا كالأنعام.( مجلة المنار، م 5 ع 3 (مايو 1902) : 115)

في عام 1908 أهدى الخوجة الشيخ رشيد رضان سخة من كتابه الجديد: اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، والذي أوضح فيه أنه ليس في الشرع أو فيما اعتاده المسلمون الأوائل ما يمنع النساء عن مخالطة بعض الرجال الأجانب عنهن بقدر الحاجة لغرض صحيح ومنفعة

حقيقية دون أن يتبرجن أويقعدن معهم مقعد اللهو والطرب، وأنه قد يجر التشديد في الحجاب الزائد على أصل الشرع إلى فساد صحة المرأة؛ إذ بإلزامها القعود في مسكنها دائما تحرم من منافع الهواء والشمس وسائر أنواع الرياضة الجسمية والعقلية. وقد استحسنت المنار هذا الكتاب في مواضع مختلفة، وقد أبدى رشيد رضا هذه المرة إعجابه بصاحب الكتاب وتتبعه لحركة العلم والإصلاح الديني والاجتماعي، ونقله الدقيق في تصانيفه عن كتب الأستاذ الإمام وعن المنار.( مجلة المنار، م 10 ع 11 (يناير 1908) : 870)

ومع إنشاء جمعية علماء المسلمين في الجزائر في أوائل الثلاثينيات إلا ونجد رشيد رضا مباركا لها، معتبرا إياها نتاجا لنبوغ جيل في بلاد الجزائر من جماعة من العلماء المصلحين يبثون في البلاد الدعوة إلى الحق والخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالدروس والخطابة والكتابة في الصحف عن طريق جرائدومجلات، وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس منشئ مجلة الشهاب والأستاذ الشيخ الطيب العقبي والأستاذ الشيخ سعيد الزهراوي وكلهم من وجهة نظر رضا ممن جمع بين العلم والعقل والرأي وحسن البيان قولاً وكتابة وخطابة. واعتبر رضا هذه الجمعية العلمية بمثابة المرجع المعتمد لمسلمي هذا القطر في جميع أمور دينهم تزول بها هذه الفوضى الدينية العلمية التي تصدى للتعليم والإرشاد والإفتاء في ظلماتها كثير من الجاهلين والدجالين . (مجلة المنار، م 32 ع 7 (يوليو 1932) :554)





## المنابر الصحافية والمنشورات الجزائرية

بالرغم من النجاح الصحافي والقبول النسبي الذي حققته المنار في مجال الدعوة والإصلاح عند علماء الجزائر، إلا أن رشيد رضا في عام 1903 كان يشكو من أهل الجزائر والهند أنهم أسوأ قرائه معاملة وأكثرهم مطلاً وإهمالاً، حيث أن كثيرًا من المشتركين في هذين القطرين كان يقرأ المجلة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئًا. وعلى الرغم من هذا فكان صاحب المنار يظن أن الأخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرة وأنها هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والترف. فأهل الجزائر كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرهم إلى البداوة ولم يؤثر حكم فرنسا في أخلاقهم إلا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزالت منهم السلطة الإسلامية. (مجلة المنار، م 6 ع 8 (يوليو 1903) :314.) لكن مع مرور الأعوام إلا وتحسنت أحوال أهل الجزائر في الوفاء بدفع الاشتراك، ففي خاتمة السنة الثانية عشرة اعتبر رشيد رضا أهل الجزائر في الذروة العليا من الوفاء مع المشتركين من الجزيرة العربية وجاوة وسنغافورة والمغرب الأقصى. (مجلة المنار، م 12 ع 12 (يناير 1910) :960 )

ولقد اهتمت المنار بكثير من المجلات الجزائرية التي كان يتبادلها على ما يبدو أصحابها مع رشيد رضا في القاهرة. وكانت معظم هذه المجلات والجرائد تدور في فلك أيديولوجية المنار الإصلاحية التي كانت تدعو إلى العودة إلى الإسلام السني وتحكيم الشريعة في كافة مظاهر حياة المسلمين، والوحدة الإسلامي ونشر التعليم الديني واللغة العربية وتشجيع العلوم التطبيقية والإنسانية التي يمكن أن تسهم في رقي الأمة

الإسلامية ونهضتها. وأولى هذه المطبوعات الصحافية التي قرظ لها رشيد رضا كانت جريدة (المغرب)، وهيجريدة سياسة اقتصادية علمية أدبية كانت تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الأسبوع وصاحب امتيازها كان موسيو بيير فونطانا، والتي كانت على قبح ورقها وسوء طبعها إلا أن المنار كانت تراها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرّفهم بعض أحوال العالم وشؤون الاجتماع. (مجلة المنار، م 6 ع 4 (مايو 1903) : 140.)

ومن بين المجلات والجرائد نجد في المنار مجلة (الإحياء)، والتي على الرغم من أنه لم يكتب عليها اسم منشئها، ولا مديرها، ولا محررها إلا أن رشيد رضا قد سر بصدورها وأن مثل هذه الجرائد تشهد أن حكومة الجزائر لا تضرب بين مسلمي الجزائر وبين العلم والدين حجبًا لا تخرق. (مجلة المنار، م 10 ع 1 (مارس 1907) : 61.) وعبر رشيد رضا عن فرحه بصدور الجريدة الأسبوعية (كوكب أفريقية)، وهي أول الجرائد الجزائرية، والتي كانت تصدركجريدة أسبوعية سياسية أدبية علمية، فلاحية تجارية صناعية، تصدر كل يوم جمعة لمدير تحريرها السيد محمود كحول (1870- 1936). فمثل هذه الأخبار كانت تبعث في رشيد رضا أمل الإصلاح في البلاد لأن مسلمي الجزائر كانوا محرومين من الصحافة لعقود طويلة. (مجلة المنار، م 10 ع 4 (يونية 1907) : 291.) ومن بين المطبوعات التي نالت اهتمام المنار (التقويم الجزائري) الذي كان يصدره الشيخ محمود كحول والمستعرب بوديلوي ناظر صفافي الحروف العربية في مطبعة فونطانا الأخوين في الجزائر. والتقويم هو عبارة عن حوليات تشمل معلومات عن الجزائر في مختلف الميادين الصحية والزراعية





والجغرافية، ومناسك الحج وأهم الحوادث والنبذ الأدبية مع صور مشاهير رجال القطر الجزائري. (مجلة المنار، م 16 ع 10 (سبتمبر 1913) : 789.)

وقد نشرت مطبعة المنار كتاب (الإسلام الصحيح) الذي ألفه الشيخ سعيد بن محمد الشريف أبو يعلى الزواوي الجزائري (1862- 1952) الإمام الخطيب بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر، والذي كان من أوائل أتباع المنار الذين ساعدوا على انتشار أفكار صاحبها الإصلاحية. والكتاب قد طبع بمطبعة المنار في القاهرة على نفقة الحاج محمد المانصالي من كبار تجار الجزائر ووجهائها وصديق المؤلف وأحد قدماء قراء مجلة المنار في الجزائر. وقد تناول الزواوي أمور النهضة الإسلامية في الجزائر ومقاومة أهل العلم لخرافات أهل الطريق ودجلهم والتقاليد المبتدعة والتي تمت عن طريق إنشاء صحف مخصوصة قامت بمناوأة بعض الصحف التي كانت تثني على بعض رجال الصوفية ومشايخ الطرق وأصحاب الزوايا المعروفة. والذي دفع رشيد رضا إلى طباعة الكتاب في مطبعته في القاهرة هو أن صاحب هذا الكتاب والذي رآه أنه من أنصار الإصلاح الإسلامي المعتدلين قد وقف موقفًا وسطًا بين المختلفين بنشر كتاب في التعريف بالإسلام أصوله وفروع عبادته وآدابه، مع ميل ظاهر لتأييد ما كان عليه السلف الصالح بعبارات لطيفة. (مجلة المنار، م 29 ع 6 (أكتوبر 1928) : 475) وقرظت المنار لكتاب آخر مماثل طبع في المطبعة الأهلية بالجزائر تحت عنوان: كتاب إرشاد الخواص والعوام لفعل الواجب وترك الحرام، السيد محمد بن عبد الله ملين من علماء الجزائر ذكر فيه المؤلف 31 معصية وزهاء ستين طاعة أو أكثر. (مجلة المنار، م 29 ع 6 (أكتوبر 1928) : 475)

وبالطبع لم تنس المنار صحيفة الشهاب والتي كانت بالنسبة لرشيد رضا من أهم الصحف الإسلامية العربية الإصلاحية التي كانت تحيي مذهب السلف التي كانت تؤدي واجب النصح للأمة، والخدمة للملة في زمن فسدت فيه أكثر الصحف العربية والشرقية بافتتانها بدعاية التجديد الإلحادي وحرية الإباحة والتفرنج المقطع للروابط الملية والقومية (مجلة المنار، م 29 ع 10 (إبريل 1929) : 794.)

**فتاوى المنار في الجزائر**

تشتهر مجلة المنار بفتاوى مؤسسها والذي كان يهتم بالأسئلة والاستفسارات التي وردت إلى المنار من كافة أنحاء العالم. أما الأسئلة التي وردت للمنار من الجزائر نجد أنها زاوجت في مجملها بين مقاصد الشريعة الإسلامية والقضايا المعاصرة في مجال العبادات والمعاملات، والمسائل الطارئة بفعل إفرازات الحداثة الأوروبية.وفتاوى المنار كغيرها ليست مصدرا لاستخلاص الأحكام الدينية فحسب، بل تعد معينا هاما لنا أن نعرف ونستشف من خلالها الوضع الاجتماعي المنوط بتلك الأسئلة الدينية في كل عصر، والتي تعكس حالة المستفتي وكيفية محاولاته في الجمع بين حاجاته الاجتماعية والسياسية والأحكام الشرعية الطارئة.

ومن خلال دراسة هذه الفتاوى والأجوبة التي قدمها صاحب المنار لأهل الجزائر في تلك الفترة الهامة نجد أنه كان يعتني في تقرير الحكم عنايةً كبيرة بالنصوص والمرويات والأسانيد حسب ما ورد في آثار السلف. شملت الفتاوى الأولي للمنار عن أهل الجزائر قضايا متنوعة تعكس طبيعة المجتمع التقليدية مثل حلق اللحية، والدليل على على وجود الجن. وردا على السؤال الأخير يرى رشيد رضا أن وجود أي شيء من الموجدات لا





يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق، فإننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها. أما العقل فإنه يدلنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لا نعرفها. والجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك. ويتفق رشيد رضا مع شيخه محمد عبده في أن نوعا من الجن هذه الأحياء الصغيرة التي لا ترى إلا بالنظارات المكبرة كالميكروب. (، مجلة المنار، م 6 ع 7 (يونية 1903) :266.)

وقد وردت أسئلة أخرى من الجزائر عن تقبيل أيدي العلماء، ونذر الذبائح على أضرحة الأولياء والتوسل بهم. وتأتي هذه الأسئلة الأخيرة من شخص يدعى السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني، وهو مغربي الأصل كان من ساكني الجزائر في تلك الفترة على ما يبدو، والذي كان مطلعا على مباحث المجلة في العلوم الدينية. وردا على هذا يرى الشيخ رشيد رضا أنه إذا اعتقد العوام أن تقبيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقبيلها معصية يجب نهيهم عنها، ويحرم على العلماء تمكينهم منها. وأن الذبح على القبور بدعة أخذها بعض المسلمين عن أهل الكتاب وهؤلاء أخذوها عن الوثنيين. (مجلة المنار، م 8 ع 5 (مايو 1905) :191.) وفي نفس السنة أرسل سائل آخر من الجزائر أحب أن يرمز إلى اسمه بكلمة (غويشم) أسئلة حول الفتن التي حدثت بين الصحابة - رضي الله عنهم، وثبوت رمضان بقول المنجم، و صلاة النساء في المساجد حيث أن بعض وجهاء المال في بلده بات يمنع النساء من الذهاب للمسجد، ذنوب الخطيب الذي يحث على الكسل والخرافات. (مجلة المنار، م 8 ع 17 (أكتوبر 1905) : 668.)

ويتساءل الشيخ الزواوي السالف الذكرطالبا فتوى عن درجة حديث قراءة سورة يس على الميت، حيث أن أتباع مالك في المغرب العربي تأصلت فيهم عادة قراءة سورة يس ورفع الصوت بلا إله إلا الله خلف الجنازة بالرغم من إجماع مصنفي وشراح فقه مالك على كراهة ذلك. ورأى رشيد رضا أن حديث ( اقرءوا يس عند موتاكم ) ضعيف بالاتفاق، لا يُحتَج به. (مجلة المنار، م 33 ع 6 (أكتوبر 1933) : 429)

وفي عام 1910 تساءلمصطفىأباجي من تلمسان – الجزائر عن حكم الشرع في تزيين شعر الرأس واللحيةمثلاالأوربيينولبس الزي الأوربي. وكانت إجابة الشيخ رشيد رضا واضحة بأنالسنة تجيزتزيينشعرالرأسواللحيةبالمشطوالدهنوالطيب، وفي الشمائل النبوية الشريفة أحاديث في فَرْق النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى وآله وسلم- لشعره وسد له له، فمن زيّن شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباعا لسنة السنية سواء وافق ما عليها لأوربيين أم خالفهم. وينصح رضا قارئيه أن لا يبالوا بأقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل مَن يفعل شيئا يوافق ما عليه الإفرنج وإن كان من المحاسن التي سبق الإسلام إلى طلبها وعلم النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح – رضي الله عنهم. فالمسلم يجب أن لا يترك محاسن دين الفطرة إذا أخذ بها غيره، بل يسر باتباع الناس لآداب دين الإسلام وفضائله، وإن لم يدينوا به. لم يكن صاحب المنار يرى أن من يقصد بتزيين شعره تقليدا للإفرنج فهو وضيع ضعيف العقل والنفس؛ لأنه مقلد لمن يراهم لخسته أشر فمن هو أكمل، والتقليد هو شأن الأطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والعاقل إنما يعمل ما يعتقد أنه الأَوْلى بالدليل العقلي في الأمور العقلية





والدليل الشرعي في الأمورالشرعية وهكذا، والجاهلون يتمسكون بالعادات ويجعلونها دينًا ينكرون على مخالفهم فيها. (مجلة المنار، م 13 ع 2 (مارس 1910) : 111.)

وأما في المسألة الثانية فيؤكد رشيد رضا أن الإسلام لم يحرم على أهله زيًّا، ويفرض عليهم زيًّا آخر بل ترك الأزياء لاختيارهم لأنه ثبت في الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطيالسة الكسروية من أزياء المجوس ولم يقصد تقليد القوم، وإنما جيء بذلك فلبسه، وإنما نهى عمر- رضي الله عنه – جيشه في بلاد الفرس عن زي الأعاجم لئلا يغرهم ماغنموه من اللباس النفيس فيمتعوا بنعمته ويغلب عليهم الترف فيضعفوا عن الجهاد وحفظ البلاد، ولذلك أمرهم في كتابه ذاك إلى القائد عتبة بن غرقد بأن يخشوشنوا ويتمعددوا ويداوموا على التمرن على رمي السهام ويبرزوا للشمس فقال : عليكم بالشمس فإنها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وخليفة المسلمين وأكبر أمرائهم يلبسون زي الإفرنج في هذ االعصر لاستحسانه

وفي عام 1926 تساءل نفس الشيخ الزواوي عن شخص استخف بآيات الله وكتب في الجرائد مقالا تحت عنوان ( النفخ في الصور) مع الإمضاء بـ( إسرافيل )، وهل التمثيل بالنفخ في الصور وإمضاء إسرافيل بعض ما عظم الله من ملكوته؟ واستطرد السائل مشيرا إلى فتوى للشيخ محمد عليش يقول فيها: إن الشعراني نقل عن علي الخوَّاص أن الأئمة المجتهدين لا يثبتون حكمًا إلا إذا شاوروا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة، وأنهم معصومون من الخطأ، ومن أن السيوطي ذكر عن نفسه

كما في ورقة بخطه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خمسًا وسبعين مرة يقظة. ولما أنكرالزواوي ذلك وكتب فيه نقدًا في بعض الجرائد الجزائرية أنكر عليه بعض العلماء ذلك. (مجلة المنار، م 26 ع 10 (مارس 1926) :733)

ويعلق رضا على هذا السؤال بقوله إنه لم يطّلع على شيء مما كتب في بعض جرائد الجزائر بالعنوان والإمضاء المذكورين، حتى يعلم هل هو صريح مراد منه الاستخفاف أو الاستهزاء بالله أو بآياته، والمدار في الحكم بالكفر في أمثال هذه الأقوال على دلالتها القطعية على الاستخفاف والاستهزاء الذي لا يصدر من مؤمن عادة أو قصده ذلك، فإذا كان الناس يفهمون من عبارات ذلك الكاتب الاستهزاء بالقيامة وملك الصور استهزاء من لا يؤمن بهما فلهم أن لا يعاملوه معاملة المؤمنين، ولكن بعد أن ينصحوا له برفق بأن يرجع عن ذلك ويتوب إلى الله منه، وأن يقبلوا قوله إذا قال أنه لا يقصد به ما فهموه من الدلالة على الاستخفاف أو الاستهزاء، ويحتجوا عليه بأن فهمهم ذلك منه كافٍ في وجوب تركه، وإن كان الناس لا يفهمون هذا مما يكتبه بل يفهمون أنه يقصد الوعظ، وبأسلوب مؤثر ينبه الأذهان فلا وجه للقول بكفره مطلقًا، وهنالك صورة ثالثة وهي أن تختلف أفهام الناس فيما ذكر، وحينئذ يتجه أن يكون ما يكتبه معصية لا كفرًا. أما دعوى التلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، وما نقله الشيخ عليش عن الشعراني عن علي الخوّاص من استشارة الأئمة المجتهدين للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة في كل حكم أثبتوه، ومن القول بعصمتهم، يراه صاحب المنار من الباطل الذي لا يقبله إلا الخرافي الجاهل، فالمسلمون قد أجمعوا على عدم





عصمة العلماء المجتهدين، وصرحوا بجواز الخطأ عليهم فالمجتهدون كانوا يستنبطونالأحكام من أدلتها ويتناظرون فيها، ويرد بعضهم قول بعض بالدليل، ولم يدَّعِ أحد منهم العصمة، بل اعترفوا بأنهم يخطئون. ويؤكد رشيد رضا هنا أن من مفاسد هذه الدعوى أنها فتحت للدجالين باب الإفساد في هذا الدين، وبث العقائد الباطلة المخالفة لنصوص القرآن القطعية الدلالة والمجمع عليها في الملة، ومخالفتها للأحاديث الصحيحة عند جميع حفاظ السنة. ومن الأمثال التي يذكرها المنار ما جاء في كتب المتصوفة كالشيخ أحمد التيجاني الذي رأى أنه أضل بطريقته الألوف والملايين من أهل إفريقية، ولا سيما الجزائر.

ومن بين الفتاوى المتأخرة أيضا سؤال يعكس بعضا من الواقع السياسي للجزائر تحت الاحتلال الفرنسي حيث سأل شخص أسمى نفسه عبد القادر الجزائري تيمنا بالاسم عن حكم "الشرع في رجل مسلم كان في أثناء الحرب العظمى متوظفًا عند دولة أوربية مسيحية إمامًا يصلي على قتلى رعاياها من المسلمين، ثم هذه الدولة المسيحية أرسلته جاسوسًا لها في بلاد إسلامية، وقد علمت دولة إسلامية بتجسسه وعزمت على إلقاء القبض عليه وشنقه، ومع الأسف قد علم بذلك وهرب إلى تراب الدولة المسيحية التي يتجسس لها، ثم بعدما قضت هذه الدولة مآربها به أرجعته لوطنه وأعطته في مستعمرتها وظيفة إمام في مسجد إسلامي جزاء لخدمته إياها وهو إلى الآن يصلي خلفه المسلمون ويُدعى مصلحًا." فهل يجب أن يقتل، وهل تجوز الصلاة خلفه؟ هل توبته (وفيها ريب) تقبل بعدما تجسس لدولة مسيحية على إخوانه المسلمين ؟ هل صلاته وصومه يكفر عنه هذه

السيئات، ويعد مؤمنًا بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ هل يجوز للمسلمين أن يسمعوا إرشادات خائنين مثل هذا الجاسوس التائب؟

ويصب الشيخ جام غضبه على مثل هؤلاء، وأن من يرضى لنفسه أن يكون جاسوسًا لأعداء المسلمين في حربهم لهم يبين لهم عورات المسلمين ومواضع ضعفهم وقوتهم وغير ذلك مما يُعَدُّ من أسباب فتكهم بهم وانتصارهم عليهم - لا يُعقل أن يكون مؤمنًا صادقًا.وأما توبة الجاسوس من ذنبه، والمنافق من نفاقه، والكافر من كفره فهي صحيحة مقبولة إذا كانت توبة نصوحًا، ويترتب عليها صحة صلاته والصلاة خلفه؛ ولكن لا يجوز لمسلم أن يُقْدم على مثل هذا التجسس طمعًا في حطام الدنيا واعتمادًا على التوبة بعد ذلك. وأما سماع المسلمين لإرشاده ونصحه بعد علمهم بما سبق من جرمه، فيتوقف على ما يظهر لهم من حاله بعد التوبة، فمن ثبت عنده صدق توبته وحسن حاله بعدم اجتراحه لما يجعله محلاً للتهمة فلا بأس بسماعه لنصحه وإرشاده فيما لا محل له فيه للشك والتهمة، ومن كان لا يزال يسيء الظن به فهو بالضرورة يعرض عن سماع نصحه، وينبغي للجمهور أن يظهروا المقت من سابق عمله فيما لا مفسدة فيه ليكون ذلك عبرة لغيره . (مجلة المنار، م 30 ع 7 (يناير 1929) : 511)

ويتساءل نفس الشخص عن حكم الشرع في جزائري مسلم صَنعته خطّاط بالعربية يخط كتب مبشري النصارى في بلاده مقابل أجر، فهل يجوز له أن يخط كتب المبشرين وهو يعلم بأنهم يريدون بها تضليل المسلمين ؟ وهل يحل له قبض هذه الأجرة أم حرام عليه؟ وحيث أن الشيخ رشيد رضا كان من أكبر مناوئي المنصرين في عصره اعتبر أن هذه الكتب التي يؤلفها وينشرها دعاة النصرانية مشتملة على أقبح الكفر





بالله والشرك به والطعن على القرآن المجيد. لذا فمساعدتهم على ذلك بنسخها لهم مشاركة في نشر الكفر وهو كفر ظاهر لا يقترفه مسلم، ويعد صاحبها فاسقا لا كافرا. ويطلق رشيد رضا على مثل هؤلاء بأنه مسلم جغرافي يجهل هذا الأمر ويجب إعلامه به ودعوته إلى التوبة وترك الكسب بما هو كفر، فإن أصر على ذلك بعد العلم وقيام الحجة عليه فيجب أن يُعامَل معاملة المرتدين بما يقدر عليه المسلمون في وطنه منها، فلا يزوجونه امرأة مؤمنة، وإذا مات فلا يصلينَّ عليه أحد ولا يدفنَنَّه في مقابر المسلمين . وإذا كان في بلده محكمة شرعية فيجب أن ترفع عليه فيها دعوى الردة من قِبَل زوجته إن كان له زوجة مسلمة فتطلب فسخ عقد الزوجية والتفريق بينها وبينه، ولكن يجب أن يُدعَى أولاً إلى التوبة باللطف والسر لئلا يكون عمله عن جهل فتأخذه العزة بالإثم ويلتحق بالكفار. (مجلة المنار، م 31 ع 4 (أكتوبر 1930) : 278)

## خاتمة

لقد اطلعنا من خلال الصفحات السابقة فصلا مصغرا من تاريخ الجزائر كما رأته عيون مجلة المنار القاهرية في فترة هامة من تاريخ الأمة الإسلامية. وفي خاتمة هذا البحث يمكننا أن نجمل تأثير المنار الديني وتواصله الحضاري والسياسي مع بلاد الجزائر في المحاور التالية:

استطاعت مجلة المنار أن تؤكد قيما معرفية جديدة في عقلية الإصلاحيين الجزائريين والتي كان بدأها عبده أثناء زيارته عام 1903. وعلى الرغم من نصح محمد عبده لأهل الجزائر بالبعد عن السياسة، إلا أن فكره الإصلاحي السياسي والديني ظل يتردد في أوساط الجزائريين لعقود لاحقة تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، ويمكن أن يطلق على عبده

أنه الأب الروحي لحركة الإصلاح الجزائرية بلا منازع. (S. E. El-Tayeb, 1989: 258-59) ومن الملاحظ أن دائرة المنار قد شملت أسماء ما بين مشاهير الأسماء، وخطباء المساجد، حتى القراء العاديين والطلبة الذين حملوا مشعل الإصلاح الديني في الجزائر فيما بعد.

وامتدادا لهذا الخط الفكري أكد أهل الجزائر من خلال هذا المنظور تجاوبا جادا مع المنار ومن على شاكلتها من منابر الإصلاح، والتي ساعدت بشكل واضح على بزوغ فجر صحافة إسلامية في الجزائر على رأسها مجلة الشهاب لابن باديس، وشجعت مشاريع الإصلاح العلمي كجمعية علماء الجزائر و التي أسست لفكرة الإصلاح والتجديد وإحياء التراث الإسلامي القائم على ثوابت الكتاب والسنة، ومحاربة البدع والخرافات والشعوذة بين العامة، والدعوة للاجتهاد وبلورة أفكارهم التجديدية في إطار التراث الموروث، وبناء تصورات إصلاحية يمكن لها أن تصيغ مجتمعات مسلمة ذات سلوكيات ومواقف فكرية مضادةللمقلدين من المتصوفة والنصوصيين.

**المراجع:**


- رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، مطبعة الفضيلة: القاهرة، 2000، الجزء الأول 1013.
- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، تحقيق: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية الطبعة: الأولى (1968 ميلادية)، 4 أجزاء، ج 1، ص 25-42، متاح على: http://sh.rewayat2.com/gwame3/Web/32617/001.htm (تاريخ الاطلاع: 30 ديسمبر 2012).
- مجلة المنار
-S. E. El-Tayeb,"The Ulama and Islamic Renaissance in Algeria", *American Journal of Islamic Social Sciences*, vol.6/2 (1989), pp. 258-59.




# خمسون سنة من البحث في التاريخ الوسيط بالجامعة الجزائرية (1962- 2012)


**أ. د. علاوة عمارة،**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.


بعد تأسيس الدوائر الأكاديمية الفرنسية للمؤسسات الأولى للبحث التاريخي والأثري في الجزائر المستعمرة، جاءت مرحلة الاستقلال لتنطلق من إرث غلبت عليه الصبغة الأيديولوجية في كثير من الأحيان، خصوصا فيما اصطلح عليه آنذاك بالغزوة العربية وبالقرون المظلمة. إنّ إعادة تأسيس المؤسسات الجامعية والبحثية لم تكن عملية سهلة نظرا للنقص الكبير في تعداد الباحثين الأكفاء. إنّ الباحث الجزائري اليوم مدين لكل رواد المدرسة التاريخية الجزائرية الذين انطلقوا بإمكانيات بسيطة لتكوين أجيال من الباحثين.

**حضور هام للتاريخ الوسيط**

تسمح القائمة البيبليوغرافية المحصّل عليها انطلاقا من السنة الجامعية 1962- 1963 وإلى غاية جوان 2012 من التعرف على المكانة التي يحتلها التاريخ الوسيط في المنظومة البحثية الجامعية بالجزائر. فمن مجموع 1041 مذكرة ورسالة (دبلوم دراسات معمقة، ماجستير نظام قديم، ماجستير نظام جديد، دكتوراه الحلقة الثالثة، دكتوراه العلوم، دكتوراه الدولة)، كان نصيب التاريخ الوسيط 312، بمعنى الرتبة الثانية بعد التاريخ المعاصر (454)، وقبل التاريخ الحديث (148) وما قبل التاريخ